صوت الدعاة
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة
أ/ محمد القطاوى
WWW.DOAAH.COM

خطبة الجمعة القادمة
د/ خالد بدير بدوى

خطبة الجمعة القادمة ' مَنْزِلَةُ الشّهيدِ

الجمعة ٢٣ رمضان ١٤٤٧هـ ١٣-٠٣-٢٠٢٦م

عناصر الخطبة:

أولًا: منزلةُ الشهداءِ عندَ ربّهم
ثانيًا: أنواعُ الشهداءِ في الإسلام.
ثالثًا: الاجتهاد في العشر الأواخر وتحري ليلةِ القدر

الموضـــــوع

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ. أَمَّا بَعْدُ:

أَوَّلًا: مَنْزِلَةُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ لَذَّةَ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَحْصُرُهَا قَلَمٌ، وَلَا يَصِفُهَا لِسَانٌ، وَلَا يُحِيطُ بِهَا بَيَانٌ، وَهِيَ الصَّفْقَةُ الرَّابِحَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} [التوبة:١١١]. فَالْمُشْتَرِي هُوَ اللهُ، وَالثَّمَنُ الْجَنَّةُ، وَلِهَذَا كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يَتَسَابَقُونَ إِلَى الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، لِمَا لَهَا مِنْ هَذِهِ الْمَكَانَةِ الْعَظِيمَةِ، فَهَذَا حَنْظَلَةُ تَزَوَّجَ حَدِيثًا وَقَدْ جَامَعَ امْرَأَتَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي دَعَا فِيهِ الدَّاعِي لِلْجِهَادِ، فَخَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ لِيَسْقُطَ شَهِيدًا، فَيَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ الْمَلَائِكَةِ تُغَسِّلُهُ، لِيُسَمَّى بِغَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ.

إِنَّ ثَمَرَاتِ الشَّهَادَةِ وَكَرَامَاتِ وَمَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ كَثِيرَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ جَمَعَ الرَّسُولُ ﷺ بَعْضًا مِنْهَا فِي حَدِيثِهِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، فَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِب، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ". (أحمد وابن ماجة والترمذي وصححه).

وَمِنْ هَذِهِ الْمَنَازِلِ وَالْكَرَامَاتِ أَيْضًا :الْحَيَاةُ بَعْدَ الِاسْتِشْهَادِ مُبَاشَرَةً: قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} (البقرة: ١٥٤)، وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (آل عمران: ١٦٩).

وَمِنْهَا: أَنَّ الشَّهِيدَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ: فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَـــبِيلِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْـــكِ. " (البخاري).

وَمِنْهَا: أَنَّ الشَّـــهِيدَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى: فَهَذِهِ أُمُّ حَارِثَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: " يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ؟ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَـابَهُ سَـهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَـــبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ. قَالَ: يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى." (البخاري).

وَمِنْهَا: أَنَّ الشَّهِيدَ لَا يَشْعُرُ بِأَلَمِ الْقَتْلِ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ: وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَا يَجِدُ الشَّـــهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَـــةِ ". (الترمذي وابن ماجة). هَذِهِ هِيَ كَرَامَاتُ الشُّهَدَاءِ وَمَنَازِلُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

لِذَلِكَ يُسْـــتَحَبُّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَمَنَّى الشَّـــهَادَةَ وَأَنْ يَطْلُبَهَا مِنَ اللهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، وَلِأَنَّ فَضْلَ الشَّهَادَةِ عَظِيمٌ فَقَدْ تَمَنَّى ﷺ الشَّهَادَةَ مُقْسِمًا فَقَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ." (متفق عليه). يَقُولُ ابْنُ بَطَّالٍ: " فِيهِ فَضْـــلُ الشَّـــهَادَةِ عَلَى سَـــائِرِ أَعْمَالِ الْبِرِّ لِأَنَّهُ ﷺ تَمَنَّاهَا دُونَ غَيْرِهَا، وَذَلِكَ لِرَفِيعِ دَرَجَتِهَا، وَكَرَامَةِ أَهْلِهَا لِأَنَّ الشُّـــهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ لِسَـــمَاحَةِ أَنْفُسِـــهِمْ بِبَذْلِ مُهْجَتِهِمْ فِي مَرْضَـــاةِ اللهِ وَإِعْزَازِ دِينِهِ، وَمُحَارَبَةِ مَنْ حَادَّهُ وَعَادَاهُ، فَجَازَاهُمْ بِأَنْ عَوَّضَـــهُمْ مِنْ فَقْدِ حَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ الْحَيَاةَ الدَّائِمَةَ فِي الدَّارِ الْبَاقِيَةِ، فَكَانَتِ الْمُجَازَاةُ مِنْ حُسْنِ الطَّاعَةِ." أ.هـ.

وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ." (البخاري).

فَيَنْبَغِي لَكَ – يَا عَبْدَ اللهِ – أَنْ تَسْأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ، وَتَتَمَنَّى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ وَبِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ، يَقُولُ ﷺ: " مَنْ سَأَلَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " (مسلم). يَقُولُ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: " مَعْنَاهُ: أَنَّهُ إِذَا سَـأَلَ الشَّـهَادَةَ بِصِـدْقٍ أُعْطِيَ مِنْ ثَوَابِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى فِرَاشِهِ. وَفِيهِ: اسْتِحْبَابُ سُؤَالِ الشَّهَادَةِ، وَاسْتِحْبَابُ نِيَّةِ الْخَيْرِ. ". (شـــرح مســـلم). لِذَلِكَ كَانَ عُمَرُ رَضِـــيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: " اللهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ." (البخاري)، وَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ، وَرَزَقَهُ اللهُ الشَّهَادَةَ، وَدُفِنَ بِجِوَارِ الْمُصْطَفَى ﷺ.

ثَانِيًا: أَنْوَاعُ الشُّهَدَاءِ فِي الْإِسْلَامِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْتَقِدُ أَنَّ الشَّهَادَةَ تَقْتَصِرُ عَلَى الْمَوْتِ فِي مُحَارَبَةِ الْكُفَّارِ فَقَطْ، وَلَكِنَّ شُـــهَدَاءَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَثِيرُونَ، فَفِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الشُّـــهَدَاءُ خَمْسَـــةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَـاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "؛ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةٌ " (أبو داود؛ والنسائي؛ وابن ماجه).

وَالْمَبْطُونُ كَمَا يَقُولُ النَّوَوِيُّ: هُوَ صَاحِبُ دَاءِ الْبَطْنِ. وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يَمُوتُ بِدَاءِ بَطْنِهِ مُطْلَقًا. وَقَوْلُهُ: الْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةٌ. أَيْ تَمُوتُ وَفِي بَطْنِهَا وَلَدٌ؛ لِأَنَّهَا مَاتَتْ مَعَ شَيْءٍ مَجْمُوعٍ فِيهَا غَيْرِ مُنْفَصِلٍ وَهُوَ الْحَمْلُ.

هَذَا وَخِصَالُ الشَّهَادَةِ أَكْثَرُ مِنْ هَذِهِ السَّبْعِ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَدِ اجْتَمَعَ لَنَا مِنَ الطُّرُقِ الْجَيِّدَةِ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ خَصْلَةً.. وَذَكَرَ مِنْهُمُ: اللَّدِيغُ، وَالشَّرِيقُ، وَالَّذِي يَفْتَرِسُهُ السَّبُعُ، وَالْخَارُّ عَنْ دَابَّتِهِ، وَالْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ. قَالَ النَّوَوِيُّ: وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَوْتَاتُ شَهَادَةً يَتَفَضَّلُ اللهُ تَعَالَى بِسَبَبِ شِدَّتِهَا وَكَثْرَةِ أَلَمِهَا، أ.هـ. قَالَ ابْنُ التِّينِ: هَذِهِ كُلُّهَا مِيتَاتٌ فِيهَا شِدَّةٌ تَفَضَّلَ اللهُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِأَنْ جَعَلَهَا تَمْحِيصًا لِذُنُوبِهِمْ وَزِيَادَةً فِي أُجُورِهِمْ يَبْلُغُهُمْ بِهَا مَرَاتِبَ الشُّهَدَاءِ. أ.هـ.

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الدِّفَاعُ عَنِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَطَنِ، فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ ﷺ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ" (الترمذي وحسنه)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ». (مسلم). كَمَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا الْجُنُودُ الْأَبْطَالُ الْمُرَابِطُونَ الَّذِينَ يَسْهَرُونَ لَيْلَهُمْ فِي حِرَاسَةِ هَذَا الْوَطَنِ وَالدِّفَاعِ عَنْهُ وَحِمَايَةِ مُنْشَآتِهِ، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ: " عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؛ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " (الترمذي والطبراني).

وَيَتَحَصَّلُ مِمَّا ذُكِرَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الشُّهَدَاءَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: شَهِيدُ الدُّنْيَا فَقَطْ؛ وَشَهِيدُ الْآخِرَةِ فَقَطْ، وَشَهِيدُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعًا. فَشَهِيدُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعًا: هُوَ الَّذِي يُقْتَلُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ لَا لِغَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا، فَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ مُسْتَفْهِمًا: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ. (البخاري). أَمَّا شَهِيدُ الدُّنْيَا فَقَطْ: فَهُوَ مَنْ قُتِلَ فِي الْجِهَادِ لَكِنْ قِتَالُهُ كَانَ رِيَاءً أَوْ لِغَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا.. أَيْ لَمْ يَكُنْ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَهُوَ فِي الدُّنْيَا يُعَامَلُ مُعَامَلَةَ الشَّهِيدِ فَلَا يُغَسَّلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَيَنْتَظِرُهُ فِي الْآخِرَةِ مَا يَسْتَحِقُّ مِنْ عُقُوبَةِ جَزَاءِ سُوءِ قَصْدِهِ وَخُبْثِ طَوِيَّتِهِ.

أَمَّا شَـهِيدُ الْآخِرَةِ فَقَطْ: فَهُوَ مَنْ يُعْطَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْرَ الشَّـهِيدِ وَلَكِنَّهُ لَا يُعَامَلُ مُعَامَلَتَهُ فِي الدُّنْيَا، بَلْ يُغَسَّـلُ وَيُصَـلَّى عَلَيْهِ.. وَمِنْهُمُ السَّـبْعَةُ الْمَذْكُورُونَ فِي الْحَدِيثِ آنِفًا. وَمِمَّا تَقَدَّمَ نَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَمُوتُ بِإِحْدَى هَذِهِ الْمِيتَاتِ الَّتِي فِيهَا شِدَّةٌ وَأَلَمٌ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ مِنَ الشُّهَدَاءِ.

ثَـالِثًـا: الِاجْتِهَـادُ فِي الْعَشْـرِ الْأَوَاخِرِ وَتَحَرِّي لَيْلَـةِ الْقَدْرِ نَحْنُ نَعِيشُ فِي هَذِهِ الْأَيَّـامِ الْمُبَارَكَةِ الْعَشْـرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَـانَ، وَكَانَ الرَّسُـولُ ﷺ يَجْتَهِدُ فِيهَا مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا. فَعَنْ عَائِشَـةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْـرُ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَـدَّ الْمِئْزَرَ" (متفق عليه). قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ: " أَيْ سَـهِرَهُ فَأَحْيَاهُ بِالطَّاعَةِ وَأَحْيَا نَفْسَـهُ بِسَـهَرِهِ فِيهِ؛ لِأَنَّ النَّوْمَ أَخُو الْمَوْتِ، وَأَضَـافَهُ إِلَى اللَّيْلِ اتِّسَاعًا؛ لِأَنَّ الْقَائِمَ إِذَا حَيِيَ بِالْيَقَظَةِ أَحْيَا لَيْلَهُ بِحَيَاتِهِ." (فتح الباري)، وَشَدُّ الْمِئْزَرِ كِنَايَةٌ عَنْ بُلُوغِ الْغَايَةِ فِي اجْتِهَادِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ. وَعَنْ عَائِشَـةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا " (مسلم) يَقُولُ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: " يُسْتَحَبُّ أَنْ يُزَادَ مِنَ الطَّاعَاتِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَاسْتِحْبَابُ إِحْيَاءِ لَيَالِيهِ بِالْعِبَادَاتِ".

وَلَقَدْ خَصَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ بِلَيْلَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَـهْرٍ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِـيرِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْـرَائِيلَ لَبِسَ السِّـلَاحَ فِي سَـبِيلِ اللهِ أَلْفَ شَـهْرٍ، قَالَ: فَعَجِبَ الْمُسْـلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ؛ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ؛ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} (القدر: ١-٣) الَّتِي لَبِسَ ذَلِكَ الرَّجُلُ السِّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَلْفَ شَهْرٍ، فَلَيْلَةٌ وَاحِدَةٌ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ ٨٣ سَـنَةً مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِـيَةِ، فَمَا بَالُكَ لَوْ صَـادَفَتْكَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ عِشْـرِينَ سَنَةً مَثَلًا.

وَعَنِ الإِمَامِ مَالِك أَنَّهُ سَـمِعَ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: " إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ أُرِيَ أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ أَوْ مَا شَـاءَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَكَأَنَّهُ تَقَاصَـرَ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مِنَ الْعَمَلِ مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ غَيْرُهُمْ فِي طُولِ الْعُمْرِ؛ فَأَعْطَاهُ اللهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَـهْرٍ " (موطأ مالك).

وَقَدْ كَانَ مِنْ هَدْيِهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ مِنْ رَمَضَـانَ أَنَّهُ يَتَحَرَّى لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ: " مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ." (البخاري)؛ فَيَا سَعَادَةَ مَنْ نَالَ بَرَكَتَهَا وَحَظِيَ بِخَيْرِهَا، وَيُسْـتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ فِيهَا، فَعَنْ عَائِشَـةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا: قُلْتُ يَا رَسُـولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ: " قُولِي اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي ". (الترمذي وابن ماجة).

إِنَّ الْعِبَادَةَ وَالْعَمَلَ الصَّـــالِحَ فِيهَا مِنَ الصِّـــيَامِ وَالْقِيَامِ وَالدُّعَاءِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَـهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، قَالَ تَعَالَى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَـهْرٍ} (القدر: ٣). قَالَ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِـــيرِهِ: "عَمَلٌ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَلْفِ شَـهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ". فَالسَّـاعَةُ الْوَاحِدَةُ فِيهَا تُسَـاوِي ثَمَانِ سَـنَوَاتٍ مِنْ عُمْرِ الزَّمَانِ، وَالدَّقِيقَةُ تُسَاوِي خَمْسِينَ يَوْمًا!!

إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ دَعْوَةٌ لِكُلِّ الْمُتَخَاصِـمِينَ وَالْمُتَشَـاحِنِينَ وَالْمُتَبَاغِضِـينَ أَنْ يَصْـطَلِحُوا حَتَّى تَتَنَزَّلَ الْبَرَكَاتُ وَالرَّحَمَاتُ؛ لِأَنَّ الْبَغْضَاءَ وَالشَّحْنَاءَ سَبَبٌ لِرَفْعِ الْبَرَكَاتِ، وَقَدْ وَقَفْتُ مَعَ نَفْسِـي وَقْفَةً وَتَأَثَّرْتُ كَثِيرًا حِينَمَا قَرَأْتُ حَدِيثًا عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي صَـحِيحِ الْبُخَارِيِّ. فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّـــامِتِ: " أَنَّ رَسُـــولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَاحَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْـــلِمِينَ فَقَالَ: إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَـةِ الْقَدْرِ وَإِنَّـهُ تَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ " قُلْتُ: رُفِعَتْ أَعْظَمُ لَيْلَةٍ بِسَبَبِ شِجَارٍ وَخِصَامٍ بَيْنَ رَجُلَيْنِ! فَمَا بَالُكُمْ بِوَاقِعِ الْأُمَّةِ الْآنَ؟!

أَلَا فَلْنُسَـارِعْ إِلَى الْمُصَـافَحَةِ وَالْمُصَـالَحَةِ وَالْعَفْوِ وَالسَّـمَاحَةِ وَنَغْتَنِمْ قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ حَتَّى نَفُوزَ بِمَغْفِرَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (البخاري). أَمَّا إِذَا انْغَمَسْنَا فِي الدُّنْيَا وَالتَّقَاطُعِ وَالشَّـشَـاحُنِ فَقَدْ حُرِمْنَا الْخَيْرَ كُلَّ الْخَيْرِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: دَخَلَ رَمَضَـانُ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ هَذَا الشَّـهْرَ قَدْ حَضَـرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَـــهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا، فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ " (سـنن ابن ماجة).

وَلْيَكُنْ لَكَ الْقُدْوَةُ فِي حَبِيبِكَ ﷺ فِي عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ وَتَسَامُحِهِ مِنْ أَجْلِ اللهِ، وَإِقَامَةِ مُجْتَمَعِهِ عَلَى مَتَانَةِ الرَّوَابِطِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، فَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّـــلَامُ: " اللهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَـرٌ؛ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ؛ شَـتَمْتُهُ؛ لَعَنْتُهُ؛ جَلَدْتُهُ؛ فَاجْعَلْهَا لَهُ صَـلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (مسـلم). وَانْظُرْ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْـعُودٍ فَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: "إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي وَيَشْتُمُنِي وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: اذْهَبْ فَإِنْ هُوَ عَصَى اللهَ فِيكَ فَأَطِعِ اللهَ فِيهِ" (إحياء علوم الدين).

وَلَا يَفُوتُنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ التَّذْكِيرُ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ، فَقَدْ حَدَّدَتْ دَارُ الْإِفْتَاءِ الْمِصْـــرِيَّةُ قِيمَةَ زَكَاةِ الْفِطْرِ هَذَا الْعَامِ بِـــخَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ جُنَيْهًا كَحَدٍّ أَدْنَى، وَمَنْ زَادَ فَهُوَ خَيْرٌ، وَإِذَا كَانَ اللهُ قَدْ وَسَّـعَ عَلَيْكَ فَعَلَيْكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ أَجْوَدِ الْأَشْـيَاءِ وَأَنْفَسِـهَا، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى الدُّونِ، «فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا» (الحاكم والطبراني). وَلِمَاذَا تَرْضَـــى بِالْحَدِّ الْأَدْنَى فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ مَعَ سَـــعَتِكَ وَغِنَاكَ، وَمَعَ ذَلِكَ تَطْلُبُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ ؟!!

نَسْــأَلُ اللهَ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا صِــيَامَنَا وَقِيَامَنَا وَصَــالِحَ أَعْمَالِنَا، وَأَنْ يَرْزُقَنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عُتَقَاءِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَنْ يَحْفَظَ مِصْرَنَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَسُوءٍ.

الدُّعَاءُ،،،،،،، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ،،،،،

كَتَبَهُ: خَادِمُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ د / خَالِد بْدِير بَدَوِي

صوت الدعاة